التعادل والتحويل

▫ فرض التسوية الاستسلامية على المقاومة هو القاسم المشترك بين القاهرة ودمشق

▫ واشنطن تمنع فرنسا والسعودية من التحرك بانتظار استكمال الدور السوري في لبنان

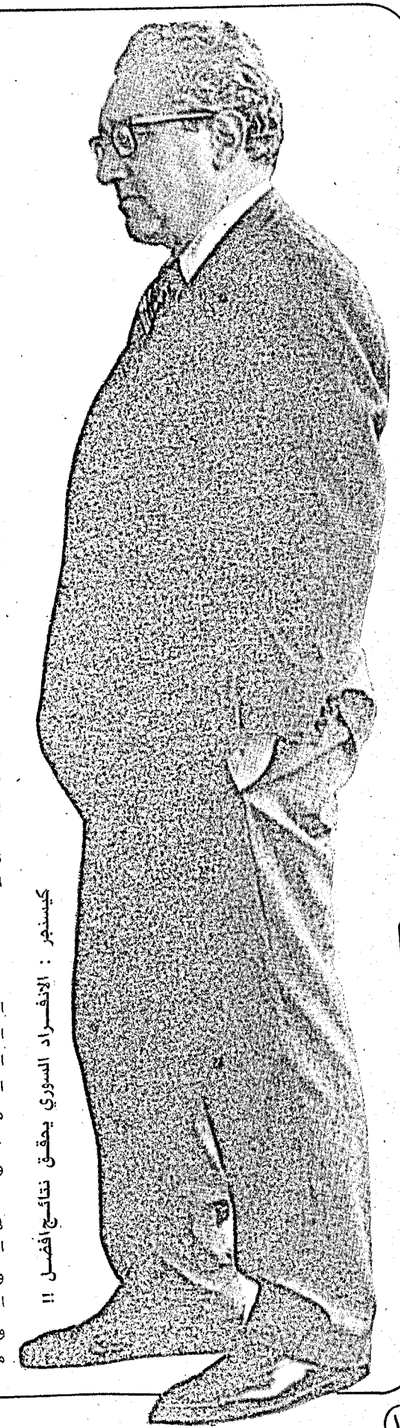

كيسنجر : الانفراد السوري يحقق نتائج افضل !!

رغم ضجيج الحركة بشأن لبنان على الصعيدين العربي والدولي، اثر الاجتياح العسكري السوري في الجبل، بحيث يبدو هذا التحرك في ظاهره وكأنه محاولات جدية لوقف العدوان السوري ، ودرء خطر سقوط لبنان في ظل احتلال سوري يطول امده ، الا ان كل هذا التحرك، خاصة المصري والفرنسي ، لا يخرج عن اطار الاهداف النهائية للمخطط الاميركي لتسوية استسلامية شاملة في المنطقة، ويقوم النظام السوري بتحقيق التمهيدات الاساسية له ، على الساحة اللبنانية، بحيث لا يتميز في هذا الضجيج، سوى الجديد الدقيق الذي طرأ على الموقف السوفياتي.

واذا كان هذا التحرك المكثف على الصعيدين العربي والدولي الذي شهده الاسبوع المنصرم ، ضمن المساعي للانتقال الى الوسائل السياسية من اجل استكمال المخطط التصفوي الامبريالي ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الجماهيرية اللبنانية، فان خطورة الضجيج الذي يحدثه تكمن في انه يلفت الاهتمام اكثر مما يجب ، عن الاستعدادات السورية لمواصلة عملية الحسم العسكري المتدرج الذي تتبعه .

اذ من المشروع النظر بعين الشك والريبة الى ضجيج هذا التحرك ، على انه تلويح باحتمالات جديدة تعيد اشعال الامال الزائفة بثمة حل على الابواب ، وبثمة ضغط مؤثر على القيادة السورية، يساهم في الواقع ، في انجاح التكتيك الذي تتبعه على اساس توجيه ضربة محددة ، ثم استيعاب ردود الفعل وتمييع الضغوط ، لاستثمار نتيجة الضربة العسكرية والاعداد للضربة المحدودة التالية.

▫▫ رسائل السوفيات

واذا كان الجديد الذي طرأ فعلا ، في الموقف السوفياتي، الا انه مايزال على مسافة من نقطة التأثير الملموس على حكام دمشق ، ومن المساهمة الملموسة في تعديل ميزان القوى لصالح الاطراف الوطنية ، اللبنانية والفلسطينية ، التي تجابه مخطط التصفية وتقاوم عدوان ادواته التنفيذية على الساحة ، جبهة الانعزاليين اليمينيين المحليين وقوات النظام السوري المتآمر .

فالتطور الدقيق في الموقف السوفياتي ، انعكس في لحظتين : في تعليق لوكالة تاس ، وفي الرسالتين اللتين وجهتهما موسكو الى كل من الرئيس سركيس وحافظ الاسد . ففي تعليق «تاس» اشارة الى الموقف السوري المتغير من مناهضة الامبريالية ، والمضاعفات السيئة على سوريا نفسها ، من مشاركة قواتها اليمينية اللبنانية في هجماتها ضد مواقع الفلسطينيين : « ان التدخل السوري ضد الفلسطينيين في لبنان قد يؤثر تأثيرا كبيرا على مواقف دمشق المناهضة للامبريالية . » وان « الرأي العام العالمي قلق ازاء الانباء عن الهجوم المشترك الذي شنته قوات اليمين والقوات السورية ضد مواقع الفلسطينيين » . وان « استمرار الاحداث المفجعة في لبنان ، لا يسيء الى الشعب اللبناني فحسب ، وانما الى سوريا ايضا . فقد تبدو مواقفها المناهضة للامبريالية على هذا النحو وقد تغيرت تماما » .

أما في الرسالتين فقد انعكس هذا التطوير الدقيق في موقف القيادة السوفياتية ، في بضعة نقاط بارزة: الاشارة الى نقض السوريين لوعودهم بان دمشق تنوي الاسهام في وقف الحرب في لبنان، مع ذهاب فرنجية وتسلم الرئيس سركيس. والاشارة الى ان القوات السورية بدلا من وضع حد لعمليات الرجعية اللبنانية المستمرة بعد تسلم سركيس ، قد انضمت الى الهجوم اليميني الرجعي . والتأكيد بأن موقف القيادة السوفياتية من الاحداث اللبنانية، ودور القوات السورية فيها، والمعروف من قبل القيادة السورية، لم يتغير . واخيرا ، الاشارة مرة اخرى ، الى ان استمرار النزاع والتدخل السوري المتزايد فيه ، لا يتفق ابدا مع المصالح الحيوية للبنان والفلسطينيين وسوريا ، التي يمكن ان تتزعزع او تنهار مواقفها المعادية للامبريالية بسبب هذا الموقف .

ان هذا التطوير الدقيق في الموقف السوفياتي من الدور التآمري للنظام السوري (وكان حتى اللحظة يصنفه كنظام وطني معاد للامبريالية) يهدد حكام دمشق بسحب ما تبقى من تغطية تقدمية يحاولون الاحتفاظ بها لتغطية تآمرهم والدور الرئيسي الذي يلعبونه في خدمة مخطط التسوية الامبريالية الشاملة الذي تعده الولايات المتحدة للمنطقة بمجملها . والجدير بالملاحظة هنا ، ان دمشق تجهر بردات فعلها من تحركات ومشاريع مبادرات تجاه الصراع في لبنان ، ولكنها لا تفعل ذلك ابدا فيما يتعلق بالاتصالات والرسائل والتعليقات السوفياتية ...

▫▫ الاستعانة بفرنسا

ولكن بمعزل عن الموقف السوفياتي المستجد تجاه الدور السوري في لبنان ، فان عملية الاجتياح العسكري السوري في الجبل قد اعطت دفعة جديدة في التسابق على المشاركة في فرض الحل السياسي في لبنان لاقتسام ثماره بين الاطراف صاحبة المصلحة في المخطط التصفوي الذي ينفذه الحكم السوري بالتنسيق مع الانعزاليين ضد المقاومة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية.

وبدا بوضوح ان السادات بموقفه المتعارض مع المشروع السوري في لبنان، يحاول الاستعانة بفرنسا لتجميد الدور السوري ، والعمل على تحقيق اهداف المخطط بالوسائل السياسية، لاقتسام الثمار مع الاطراف الاخرى. وهو بمحاولته الاستعانة بفرنسا يعتمد على رغبة فرنسا المفهومة في ايجاد موطىء قدم لها في تسوية القضية اللبنانية ، خاصة وانها مرتبطة بالتسوية الامبريالية الاستسلامية للصراع العربي ـ الاسرائيلي . ويعتمد ايضا على تسليم فرنسا بضرورة ان يتوفر «الممثل الفلسطيني» في اية صفقة للتسوية الشاملة ، لضمان دوام هذه التسوية، على ان يكون هذا الممثل ، ممثلا «للاجيء الفلسطيني» لا للبندقية الفلسطينية .

لهذا شهد الاسبوع المنصرم تحركا مصريا فرنسيا مكثفا ، وبدا ان ثمة اتفاق بين القاهرة وباريس على مبادرة فرنسية تتم بالتنسيق مع مصر ، لايجاد حل للقضية اللبنانية ، تضمن استقلال ووحدة وسيادة اراضي لبنان . وتحدث وزير الخارجية المصري اسماعيل فهمي بعد محادثاته في باريس عن «تطابق في وجهات النظر» بين السادات وديستان على صعيد الجهود التي يبذلانها بشأن لبنان . وتحدث مصدر فرنسي عن «حسن التنسيق» بين القيادتين المصرية والفرنسية، الذي «يشكل الامل» في خروج لبنان من مأساته وازمته الحالية .

وعادت وتيرة الحديث عن قوات فرنسية الى لبنان ، تعلو مجددا . كما ازدادت احاديث المصادر الرسمية الفرنسية عن تحرك سريع ومكثف ستشهده الاسابيع المقبلة ، بين باريس والقاهرة وبيروت ، على اساس ان للقاهرة وباريس «دورا طبيعيا» تلعبانه عندما تصل الازمة الى «مرحلة الحلول السياسية» ...

ديستان : بانتظار الضوء الاخضر من واشنطن !!

واذا كانت عمليات النفي المختلفة قد عادت فاخمدت الحديث عن قوات فرنسية للبنان ، فان تنبيه وزير الخارجية الفرنسي من التفاؤل السابق لاوانه بشأن لبنان ، كان اشارة الى ان فرنسا التي جوبهت بمعارضة سوفياتية لهذه الفكرة على اساس ان من شأنها توسيع رقعة النزاع ، تنتظر الاشارة الضوئية من الولايات المتحدة .

فقد اكدت فرنسا من جانبها بانها لن تتحرك الا اذا توفرت فرص النجاح لمبادرتها . أما الرئيس السادات ، الذي يلمح على جهد عربي فرنسي منسق بشأن لبنان، فانه يشدد على مبادرة فرنسية لا تتعارض ، بل تشارك في دور قوات الامن العربية فيه ، وذلك ضمن سعيه الى عرقلة وتجميد الدور السوري ، ومنع دمشق من استكمال عملياتها والانفراد بفرض الحل في لبنان بمعزل عنه ، خاصة وان السادات كان بدأ يكسب اخيرا ، اقتناع الرياض التي دأبت على توفير التغطية العربية الرجعية للدور السوري ، بضرورة منع مثل هذا التفرد ونتائجه ، دون ان يصل ذلك الى القطيعة العلنية للرياض مع دمشق او فرض ضغط حقيقي عليها .

▫▫ رفض المشاركة

ولكن يبدو ان الولايات المتحدة ماتزال تطلق الضوء الاحمر على فكرة مبادرة فرنسية ، او اي تحرك من شأنه عرقلة الدور السوري عن استكمال حلقات المخطط ، خاصة من بعد ان باشرت سوريا بعد طول جمود نسبي ، في عمليات الحسم العسكري ضد القوات الوطنية والفلسطينية المشتركة لفرض الحلول بالقوة . وعلى اساس ان هذا القرار السوري لم يعد يبرر الحاجة حاليا ، الى ادوار اخرى شريكة .

ولم يكن التحذير الفرنسي من «التفاؤل السابق لاوانه بشأن لبنان» المؤشر على هذا الموقف الاميركي . ولا ايضا رفض سوريا لفكرة المبادرة الفرنسية، المشاركة لمهمة قوات الامن العربية في لبنان. بل ان نجاح سوريا حتى الان ، في رفض انعقاد القمة العربية السداسية التي اقترحها السادات ، يشير الى ذلك ايضا . فالعربية السعودية التي تعكس الموقف الاميركي كانت تستطيع انجاح دعوة السادات ، وفرض انعقاد القمة السداسية .

ولكن اقدام الحكم السوري على عمليات اجتياح المواقع الوطنية في الجبل اخيرا واستعداده الواضح لاستكمال مشروع الحسم العسكري ، عاد ليجمد على ما يبدو ، الميل السعودي الى الاخذ بالموقف المصري ، ورغم حرص السعودية بدورها ، على الا تنفرد سوريا بحل في لبنان يمكنها من لعب لعبة المحاور .

ومباشرة دمشق بالحسم العسكري مكنها من مهاجمة مساعي فهمي في باريس، واتهام حث السادات على مبادرة فرنسية في لبنان على انه تقويض لمهمة قوات الامن العربية (!) وانه حث باريس للعدول عن تأييد المبادرة السورية . ومكن دمشق ايضا من ان تعارض بنجاح اقتراح مصر عقد القمة السداسية، والاصرار على رفض اي تحرك لا يكون دعما للدور السوري في لبنان . فقد اصر حكام دمشق على رفض القمة السداسية، وعقد قمة ثلاثية بديلة، (مع مصر والسعودية) وبشروط : ان تخصص هذه القمة للمصالحة المصرية ـ السورية . وان تهدف الى دعم مصر للمبادرة السورية في لبنان . وان اية قمة عربية يجب ان تبحث في هذه المصالحة وان ترفض البحث في طرح القضية اللبنانية على اي مؤتمر عربي .. فحكام دمشق مصممون على خطة الحسم العسكري ورفض كل ما من شأنه عرقلة دورهم في لبنان او ارغامهم على مشاركتهم في فرض الحل والمشاركة في الهيمنة على لبنان وعلى القيادة الفلسطينية البديلة التي يسعون لفرضها .

وتصميم دمشق على «الحسم العسكري لتثبيت الحل السياسي» بعبارة عميلها عاصم قانصوه ، هو الذي دفع القيادات الانعزالية الى رفض فكرة المبادرة الفرنسية في الوقت الحاضر . وهم عندما عادوا بعد عملية الاجتياح العسكري السوري في الجبل، ليكرروا عزمهم على «تحرير كل شبر من لبنان» ، من القوات الوطنية والفلسطينية ، فانهم يعتمدون على عزم سوريا محاولة استكمال الحسم العسكري، ويرفضون كل ما من شأنه عرقلة هذه الخطة .

ان العملية العسكرية السورية في الجبل والمؤشرات السورية التي تلت ، تؤكد خطوات حكام دمشق الثابتة باتجاه الحسم العسكري ، وكان لا بد وان تثير هذا التحرك او التسابق المحموم حول حصص اطراف المؤامرة التصفوية ، خاصة وان هذه الاطراف تريان دمشق تنفرد باستقلالية متزايدة بالدور الذي اوكل اليها في لبنان . ولهذا يتوقع ان يكون السباق على اشده خلال الفترة القصيرة الفاصلة عن القمة العربية لمنع سوريا من التمادي في الانفراد بتحقيق الحل في لبنان ، في الوقت الذي سيحاول السوريون الاسراع بتحقيق هذا الحل قبل ان تنجح مصر في سحب التفويض وارغامهم على التنسيق واقتسام ثمار الحل .